يدعوا بابا من ابواب الفسق فان راس الفسق الجهل بالله
وراس العلم ومفتاح الحكمة معرفة النفس فاعرف
الناس بنفسه اعرفهم بربه اولئك اي البعدا من
كل خير هم الفاسقون اي المغرقون في المروق من
دايرة الدين لا يستوي اي بوجه من الوجوه اصحاب
النار اي التي هي محل الشقا الاعظم واصحاب الجنة اي
التي هي دار النعيم الاكبر لا في الدنيا ولا في الاخرة
واستدل بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
اصحاب الجنة هم الفائزون اي الناجون من كل مكروه
المدركون لكل محبوب واصحاب النار هم الهالكون في
الدارين كما وقع في هذه الغزوة لبني المومنين
وبني النضير ومن والاهم من المنافقين فشتان
ما بينهما لو انزلنا اي بعظمتنا التي ابانها هذا
الانزال هذا القران اي الجامع لجميع العلوم الفارق
بين كل ملتبس المبين لجميع الحكم على جبل اي جبل
كان وجبل فيه تمييز كالانسان لرايته يا اشرف
الخلق وان لم يتاهل غيرك لتلك الروية خاشعا
اي متذللا باكيا متصدعا اي متشققا غاية التشقق
من خشية الله اي من الخوف العظيم ممن له الكمال
كله وفي هذا حث على العظيم تامل مواعظ القران
وتدبر اياته وتلك الامثال اي التي لا يفاهمها شي

نضربها

نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيؤمنون والمعنى
انا لو انزلنا هذا القران على الجبل لخشع لوعده وتصدع
لوعيده وانتم ايها المشهورون باعجازه لا ترغبون
في وعده ولا ترهبون من وعيده والغرض من هذا
الكلام التنبيه على قساوة قلوب هولاء الكفار وغلظ
طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
فهي كالحجارة او اشد قسوة وقيل الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم اي لو انزلنا هذا القران يا محمد على جبل
لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد انزلناه عليك
وثبتناك فيكون ذلك امتنانا عليك ان ثبت
لما لم تثبت عليه الجبال وقيل انه خطاب للامة والله
تعالى لو انذر بهذا القران الجبال لتصدعت من خشية
الله تعالى والانسان اقل قوة واكثر ثباتا فهو يقوم بحقه
ان اطاع ويقدر على رده ان عصى لانه موعود بالثواب
ومزجور بالعقاب ولما وصف تعالى القران بالعظم
ومعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم الموصوف اتبع
ذلك بوصف عظمته تعالى فقال عز من قائل هو
اي الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه
فلا شي يستحق الوصف بهو غيره لانه الموجود دائما
ازلا وابدا فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته
عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما

غبون

Copyright © King Saud University